ماله من ذاته حكم غضب فيكون الكل فى رحمته بامتنان ووجوب قد كتب يطمع الشيطان فى رحمته
وكذا حكم عبيد يكتسب قال الله تعالى الا لله الدين الخالص الا انه العهد الذى خلص لنفسه فى وفاء العبد به ما استخلصه
العبد من الشيطان ولا من الباعث عليه من خوف ولا رغبة ولا جنة ولا نار فانه قد يكون الباعث للمكلف مثل هذه
الامور فى الوفاء بعهد الله فيكون العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم مستخلصا من يدى من يعطى الشاركة
فيه فيميل العبد به عن الشريك ولهذا قال فيه حنفاء اى مايلين به الى جانب الحق الذى شرعه واصله على المكلفين من
جانب الباطل اذ قد سماهم الحق مومنين فى كتابه فقال فى طايفة انهم آمنوا بالباطل وكفروا بالله فكسا هم حلة الايمان
فما الايمان خصوص بالسعداء ولا الكفر خصوص بالاشقياء فوقع الاشتراك وغيره قراين الاحوال فلم يبق يعرف
الايمان من الكفر ولا الايمان من الايمان ولا الكفر من الكفر الا بلابسه فالعهد الخالص هو الذى لما اخذ الله من بنى آدم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ثم ولدالله هولاء المذكورين على ذلك وهو قوله عليه السلم كل مولود يولد
على الفطرة وهو الميثاق الخالص لنفسه الذى ما ملكه احد غضبا فاستخلص منه بل لم يزل خالصا النفس فى نفس
الامر طاهرا مطهرا كما كان الحق منزها لنفسه ما هو منزه بتنزيه عباده ولهذا قال من قال من العارفين سبحانى فاذا
ولد المولود ونشا محفوظا قبل التكليف كسهل بن عبدالله وابى يزيد البسطامى ومن اعتنى الله به من امثالهما
ممن كان من الناس قبلهما وبعدهما وفى زمانهما ممن لم يصل الينا خبره كما وصل الينا خبر هذين السيدين
فلم يزراه فى عهده هذا بشى مما ذكرناه آنفا فبقى عهده على اصله خالصا وهو الدين الخالص لا المخلص فقام بالعبد من
غير استخلاص فما هو من العباد الذين امروا ان يعبدوا الله مخلصين اذ لا فعل لهم فى الاستخلاص بل لم يعرفوا الا
هذا الدين الخالص من غير شوب خالطه حتى يستخلصوه منه فيكونوا مخلصين هذا المزيد وقواله طعما مثل ماذاقه الغير
ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العهد الخالص فلا يشقى فانه لا يعرف الشقاء الا اهل المكابدة والمجاهدة فى
استخلاص الدين ممن امرهم الله ان يستخلصوه منه وليس على الحقيقة الا هوى نفوسهم وهولاء فى المرتبة الثانية
من السعادة والطبقة الاولى هم الذين يغبطهم النبيون والشهداء اصحاب المنابر يوم القيمة المجهولون
فى الدنيا فهم لا يشفعون ولا يستشفعون ولا يرون للشفاعة قدرا فى جنب ما هم فيه من الحال الطاهر القدوس
لا المقدس ومن هذا المقام قال ابو يزيد لو شفعنى الله فى جميع الخلايق يوم القيامة لم يكن ذلك عندى بتعظيم
لانه ما شفعنى الا فى لقمة طين يعنى خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة خلقت تلك النفس من طين
فانظر ما اعجب اشارة ابى يزيد واياك ان يخطر لك فى هذا الرجل احتقاد منه للمقام المحمود الذى لمحمد صلى

الله عليه وسلم يوم القيامة وانه يفتح فيه امر الشفاعة وهو مقام جليل بل ما فيه من عواقب الثناء الالهى التى يثنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها على ربه عز وجل مما لا يعلم بذلك الثناء الخاص اليوم فما حمد الامن اجل الله
لا من اجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعا فى هذا المقام فيقال له عند فراغه من الثناء سل تعطه واشفع تشفع
فيشفع فى الشافعين ان يشفعوا فيبيح الله الشفاعة للشافعين عند ذلك فيشفعون فلا يبقى ملك
ولا رسول ولا مومن الا ويشفع ممن هو من اهل الشفاعة واهل العهد الخالص على منابرهم لا يحزنهم الفزع
الاكبر على نفوسهم ولا على احد لانهم لم يكن لهم تبع فى الدنيا وكل من كان له تبع فى الدنيا فانه وان امن على نفسه
فانه لا يامن على تابعه لكونه لا يعلم هل قصر وفرط فيما امره به ام لا فيحزنه الفزع الاكبر تقول بعض النساء من
العارفين لجماعة من رجال الله ارايت لو لم يخلق جنة ولا نارا اليس هو باهل للعبادة تشير الى الدين الخالص
وهو هذا المقام وهى امراة ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ويقول فيه ابو يزيد الاكبر لا صفة لى فلو استخلص
عهده لكان مخلصا واذا كان مخلصا كان ذا صفة فلم يصدق فى قوله وهو عندنا صادق وهذه الطايفة
هم الذين عمهم قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهذا العهد الخالص فمسكه الله عليهم فمنهم
من قضى نحبه اى من وفى بعهده فان النحب العهد ومنهم من ينتظر لان العبد ما دام ما دام فى الحياة
الدنيا لا يامن التبديل فان الله يفعل ما يريد وما يدرى العبد على الحقيقة ما كان عليه من الحال فى حال عدمه
اذ كان مشهودا لله لا لنفسه الا ما مضى وما يقع فهو فى علم الله فلا يامن مكر الله لعلمه بالله وما بدلوا تبديلا
فلله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم فما اعظم بشارتها من آية ولا بلغ الينا تعيين احد من اهل
هذه الصفة الا طلحة بن عبيدالله من العشرة صح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هذا ممن قضى
نحبه وهو فى الحياة الدنيا فامن من التبديل وهذا عظيم ويدخل فى هذا المقام وان لم يبلغ فيه مبلغ من له
العهد الخالص بالاصالة من عهد الله على القيام بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لى السيد
سليمان الدنبلى ان له خمسين سنة ما خطر له خاطر سوء فمثل هذا يلحق بهولاء اذا مات عليه ومن
اوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهدا مع الله فهو من المخلصين ما هو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين
الخالص فهى تجدد له من الله حكم بشرع ما لم يكن يعرفه قبل ذلك وقد كلفه الحق به فى كتابه او على لسان رسوله
فان هذا العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الاول ولا يضره جهله بالمسئلة المعينة الخاصة هنا لا
يقدح فى صاحب هذا المقام كابى بكر الصديق الذى ما راى شيا الا راى الله قبله بالدين الخالص والعهد الالهى الذى

Copyright © King Saud University